من أجل ثقافة منتجة

سعد محمد رحيم

ما زلنا منذ عقود نتكلم عن ثقافتنا من دون ان نعين ماهيتها، لا جوهراً ثابتاً ، بل معطى متحركاً، نامياً على الدوام، مشروعاً وتقاليد ومضامين ورؤى وتوجهات، والكلام عن ثقافة عراقية اتسع الان في خضم التغيرات الدراماتيكية على الصعيد السياسي/ التاريخي بدءاً من زلزال ٢٠٠٣/٤/٩ الذي شكل قوة تحفيز للثقافة تلك كي تعيد النظر بنفسها وتاريخها والمعنيون بالثقافة العراقية يتحرون عن الجذور، وعن مسوغات ان تتحدد الثقافة عراقياً اكثر من طرحهم لاسئلتها، وتلمس مساراتها، ناهيك عن تفعيل الاطار الذي من خلاله تصبح الثقافة منتجة.

كان ثمة حديث عن فك ارتباط الثقافي بالايديولوجي ، وبالسياسي المبتذل، وهذا يستدعي اقامة علائق من نمط مختلف يمنح ثقافتنا الحيوية، ويضعها في مدارها الطبيعي، بعد ان يحررها من سلطة الايديولوجيا، ويخلصها من وضع شبه العطالة او بعبارة اخرى يجعل صلتها الاولى والاخيرة بالحياة مرجعاً وأفقاً وممكنات .

ان النزعات الشعبوية والفاشية والثورية، في خضم اللعب السياسية على الساحة العراقية منذ منتصف خمسينيات القرن الماضي، في الاقل، حاولت تحريف وظيفة هذه الثقافة، واضفاء خصوصيات وطبيعة مموهة عليها، اصابتها بالشحوب والعجز والتمزق، فجرى حجزها- الثقافة- في قفص العزلة تارة، أو فتح بعض نوافذها على جهات بعينها لأسباب لا تمت بصلة لمنطق الضرورة، والماهية الاصلية للثقافة تارة اخرى، فكان ذلك عاملاً من عوامل تحجيمها وافقارها.

ان السؤال الابستمولوجي راهناً يتلخص في ؛ ما المعوقات التي تحول دون ان تكون ثقافتنا منتجة وفاعلة؟. وفي مواجهة سؤال مثل هذا نجد انفسنا امام شبكة معقدة من الاشكاليات التي يرتبط بعضها بالموروث وبعضها الآخر بالسياق الحضاري لعالمنا المعاصر حيث تفرض العولمة وسائلها ومنطقها وموجهاتها، وتقدم اغراءاتها.

لن تكون الثقافة منتجة من غير حساسية نقدية، ومن غير ان تكون مستعدة لمراجعة منجزها ومفاهيمها وآلياتها، ومن غير قدرة على الازاحة (أي ان تختار عند الضرورة عتبة جديدة). ومن غير رؤية عميقة نفاذة تتحسس عبرها موضعها في الواقع، وتتبين سبيلها واتجاهها.

قراءة على هامش كتاب الاسلام واصول الحكم لـ(علي عبد الرازق)

يوسف محسن

إن الاعمال والنصوص الفكرية والسياسية والادبية التي اخذت مؤسسة المدى الثقافية إعادة نشرها تثير اشكالية معقدة في مجال الحقل الايديولوجي للفكر العربي الحديث، فهذه الادبيات نشرت في بدايات القرن الماضي وكانت جزءاً من صراعات فكرية وسياسية ومثلت تياراً نهضوياً ليبرالياً تنويرياً من المفترض انها انجزت مهماتها الفكرية والسياسية والتاريخية ولكن تم احباط هذا المشروع الليبرالي النقدي مع ظهور الدولة الوطنية العربية، فقد اخترعت هذه الدولة ومؤسساتها التقليدية (آيديولوجية إسلامية شعبوية) قامت على تماه بل تواز شديد بين الدين والدولة وذلك لازمة الشرعية المستديمة التي تعانيها..

وبرغم الفترة التاريخية الطويلة التي مرت على نشر كتاب الاسلام واصول الحكم لـ:علي عبد الرازق ١٩٢٥ فان هذا النص يؤكد حضوره الفكري والسياسي في تاريخ المجتمعات العربية والاسلامية ولاسيما بعد صعود أيديولوجية الحركات الدينية والاسلامية الاصولية مرتبطاً بالاسئلة والمعضلات السياسية التي واجهتها النخب العربية في الربع الاول من القرن الماضي بعد اعلان اتاتورك نهاية الخلافة الاسلامية وفي هذا تحديد الحقل النظري والتاريخي للعصر التنويري العربي.

ان كتاب الاسلام واصول الحكم قراءة استكشافية لتاريخية مؤسسة الخلافة وقد تم فتح النقاش حول مسألة التداخل بين الحقل الثقافي (و) النسق المقدس وبالذات فيما يتعلق بالسلطة السياسية مستخلصاً ان تاريخ مؤسسة الخلافة لم يكن لها أساس ديني وانما هي تجسيد مؤسسي لعلاقات القوى الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والقبلية أي قدرة جماعة قبلية على تحقيق مصالحها. هذه القدرة تتوقف على شبكة من العلاقات والتوازنات داخل النظام المجتمعي (حيث يفتقد النص جدولة مفصلة بالقيم والمؤسسات وانماط السلطة التي تقوم عليها علاقات القوى في شبه جزيرة العرب السابع الميلادي في شبه جزيرة العرب."

وقد استطاع الاسلام التاريخي اعادة انتاج الانساق السياسية والثقافية التداولية في جزيرة العرب للخروج بنمط بنيوي تركيبي على صعيد نسق السلطة السياسية = الخلافة، لقد حاول الفكر الاسلامي التقليدي ان يطمس او يخفي قانون السلطة (للخلفاء الاوائل) وطبيعتها السياسية على اساس انها تقوم فوق الطبقات الاجتماعية او ذات ابعاد مقدسة او سلطة محايدة في حين كشفت لنا القراءة النقدية ان الخلافة مؤسسة تشتغل في الحقل السياسي كمصفوفات و تحولات، توزيعات قوى اجتماعية، انساق اقتصادية، بنى معرفية، وتستمد قوتها من سلسلة المفاهيم والمقولات الثقافية بالارتباط مع الفضاءات السيوسيولوجية والتخيلية لهذه المجتمعات..

القراءة الالتباسية للسلطة تجاوزت الاطر الموضوعية التي تحكم آليات الوصول الى السلطة السياسية في مجتمعات شبه جزيرة العرب (القرن السابع الميلادي) حيث ان سلطة (الخلفاء الاوائل) هي سلطة بشرية تم تأسيس تاريخها خارج النص المقدس، وانتاج للتوازنات القبلية والسياسية والدينية السائدة آنذاك ، ان مقولة (التوازنات القبلية) اضافة الى عوامل اخرى (المكانة الاجتماعية، المكانة الدينية الثروة، العصبية) التي لعبت ادوار متباينة للوصول الى السلطة = الخلافة.

لقد كان تداول السلطة بين بطون قريش (بني تيم ، بني مخزوم، بني أمية، بني هاشم) جزءا من التوازنات والتسويات السياسية، استناداً الى هذه القراءة تكون المهمة الاولية للمؤرخ المعاصر دراسة حقل التاريخ بمعزل عن البنى المقدسة وتفكيك الصور الايديولوجية والتكثيف الاسطوري الذي تم تأسيسه من قبل مؤسسة الانتلجستيا التقليدية داخل الوعي الجمعي الديني حيال تلك الظواهر والشخصيات والأحداث التاريخية وقراءة المفهومين (الخليفة، الامام) كعناصر سياسية لدراسة تشكيلة مجتمعية في نظام السلطة بالإطلاع على الدلالات اللغوية الحاضنة لهما والكشف عن مرجعية العلاقات السياسية والتي تعمل داخل النظام الثقافي لكون البنى المفاهيمية في انظمة الفكر تتأسس داخل تاريخ الصراعات الاجتماعية.

ان التفحصات النقدية للخطاب القرآني كمرجعية دينية لم يحدد اطاراً معيناً للسلطة السياسية يمكن ان يشكل (مابعد القرآن) مفصلاً للتأسيس برغم ان الخطاب القرآني يحتوي على مفردات ومفاهيم تحمل ملمحاً سياسياً .

هنا نفهم مدى التعقيدات النظرية والتاريخية في اشتغال المتخيل الاسطوري للجماعات الدينية المقصية عن حقل السلطة السياسية = الخلافة، وكيفية تشكل الرأسمال الرمزي واستخدام نتف من النظام التيولوجي خارج السياقات التاريخية لبناء منظومة سلطة سياسية تخيلية، عندها نصل الى ان ستراتيجية النصوص والتي تعمل داخل تأطيرا ت الفكر الشيعي الامامي على سبيل المثال برغم كثرة النصوص، الا انها لا تحتكم الى التاريخية بقدر ما تلجأ الى عن سلطة بمقولات دينية.

ان تلك السرديات والمرويات المتعددة لابد من ان تقرأ في ضوء آليات حديثة لتشكل التصورات النصية داخل الحقل الآيديولوجي للطائفة الدينية. حيث ان هذه الستراتيجية تقضي على استقلالية العقل التاريخي كإدارة معرفية في تحليل الوقائع السياسية والتاريخية والاقتصادية . متحولة الى انساق مقدسة داخل نسيج النظام السياسي للجماعة الدينية.

التكثيف الآيديولوجي، كونها تدافع

(المحيط الأسود) لأدونيس

من الكتب المهمة التي كتبت في تاريخ الثقافة العربية ، كتاب أدونيس المعنون بـ (المحيط الأسود) إنه كتاب يحاول زلزلة القارىء ويرجه بعنف، ويجعله في مواجهة مشكلات الساعة ذات الجذور القديمة كالارهاب والحجاب ومشكلة العراق والتقنية وعلاقات الشرق والغرب والعولمة ودور بيروت. وقدم أدونيس في هذا الكتاب تحليلا جذريا اعاد النظر من خلاله في المسلمات والأصول ليكمل خطه الفكري الجريء منذ "الثابت والمتحول" حين قرأ الحضارة العربية قراءة جديدة، مروراً بـ"فاتحة نهايات القرن"، وانتهاء بهذا الكتاب السفر الذي قيل عنه انه لن يغيّر كثيراً لدى ذوي العقلية الجامدة، لكنه يفيد الاشخاص الذين يمرون بحالات من التحول النفسي والمعرفي. هؤلاء هم خميرة مجتمع لا يقرأ ولا يكتب. وأنى للخميرة أن تفعل في ذلك العجين؟

هناك الكثير من الافكار البارزة في هذا الكتاب منها مسألة العراق التي يرى ادونيس ان صدام حسين ليس هو من أنشأ العراق إنما العراق هو الذي أنشأه، لذا يتساءل أدونيس عن هذا البلد الذي يتيح نشوء نظام وحشي مثل النظام الصدامي. فالمشكلة اذن حسب أدونيس في الشعب الذي يقبل الاستبداد او يسوّغه لأسباب عديدة تعود الى بنية الذهن ذات البعد الواحد. فلا عجب ان حارب النظام السابق الابداع في مختلف تجلياته ورسخ سلطوية الثقافة وثقافة السلطة، من غير ان ننسى سلطة القبيلة والعشيرة والولاء المذهبي الايديولوجي. من هنا نراه يسخر من الشعراء والكتاب الذين كانوا يتقاطرون على "مرابد" النظام، ويتغنون ببطولاته وأمجاده وانجازاته من "أم المعارك" الى "قادسياته" الى "حلبجاته"، ومختلف معاركه الصغيرة والكبيرة. غير أن تعقد نظام الحكم ونوعية الاسلحة المتقدمة قد يحولان دون ثورة الشعب، تلك الثورة التي كانت أكثر سهولة في زمن السيف والرمح.

شجرة في المدى

زيارة مهدي

هذي ضفائرك
ام وكر اساطير .. ؟
.....
.....
أيتها الشجرة
ادخلي في فضاءات القصيدة
ادخلي..
وسترين كيف تنكسر اللغة
وترتد الى جذرها .. الذي هو جذرك
.....
.....
ايتها الشجرة
ادخلي في نسق ابتكاري
ثم اخرجي .. كهتاف في السماء
.....
.....
اخرجي...
لأرى الحشود تركض عارية نحوك
تركض ... تركض
لأنهم .....
كلهم ادم
ووحدك حواء
.....
.....
أيتها الشجرة
رأيت النواسي
يسقط كأسه
ويهبط من ربوة هذا الزمان
رأيته ..
يخلع جبته
ويطوح عمامته في المدى
رأيته .. يجثو على ركبتيه
لكنه فجاة ينهض
يركض نحو الشجرة
رأيته

يتدلى .. بين غصنين ويبكي !!
.....
.....
- أيها النواسي
ليس ثمة أمل لك في الصعود
ستبقى معلقاً ... هكذا
لأنك لم تكتب قصيدة واحدة
عن بلاد أكلتها الحروب
.....
.....
أيتها الشجرة
اتراجع ...
اتراجع ... حتى يتسع المشهد
وتضيق العبارة
اتراجع ....
اتراجع ....
- اعرف ان دجلة خلفي
اتراجع ....
اتراجع .....
- ايتها الشجرة
كلهم ادم
ووحدك حواء
اتراجع ....
اتراجع ....
اترا .....
اتـ .....
يـا لآدم الـذي اشتبكت قـامتـه بين أغصانك
واختفى ..
في توترات النسغ

قصة قصيرة

حلم اللحظة اليانعة

زيد الشهيد

الذبذبة نداً رافضاً لنشازات الضجيج.. لفتت انتباهه/ فجرت هي دهشته .. تحركت تولي ليده ركن حقيبته المدرسية؛ ولذائقته مهمة التركيز على الحركة المتعاقبة، كانت القطرة تعلن تجاسدها قادمة من قاعدة الخزان الاسمنتي النائي الارتفاع الذي يغذي المدينة (بعذيب) الماء. ماء يرشح فيستحيل جيشاً من تكوينات كروية ترسم ماهيتها عبر خط الهواء الهابط من نقطة تلاحق اخرى هي خاتمة حياة عمرها خمسون متراً .. لم يفقه الفضاء الماثل ذلك انما الصبي هو الذي استثار تأمله وراى في القطرة الهابطة عاملاً كريستالياً كروياً سرعان ما خلبه وأثار شهيته للولوج بعدما فجرت شلالات شمس الضحى حساسية الاثنين: القطرة النزقة والصبي المستثار.

توالد شيء ما يشبه الحوار الشهي او الدعوة المفعمة بالفضول يغمر دواخل المخلوقين. القطرة تتماهى بقرينات لها فيبدو الجميع كما لو كان قطرة واحدة فيما تنشطر رؤى الصبي كما لو كانت عالماً متجانساً. سمع همسها/ ترجمت هي جذله ... أرادت ان لا تنتحر بلا ثمن ؛؛ وسعى هو الى ان لا يفقد سلسلة الاحلام، أبصرها تكبر وتتسع؛ وشاهدته يدنو ويقترب.. نسيت هي ضجيج الشارع، وتخلت عن ابجدية العربات، فقط كان الوجود الماثل المتشكل ازاءها هيئة حية لصبي خرج هذا الصباح مسحوراً ومسحوباً بنداء كوني لا يدرك فهمه جعله يخلف عالم المدرسة، وينسى حقيبته المدرسية متحركاً لهذا التماثل الفني/ التشكيلي/ الجمالي حيث جدرانه الشفيفة الشفافة تتماوج لتمتص قلب الضوء الشمسي، مستحيلة كتلة نورانية /شذرية/ مشعة تنث سحراً آسراً وتنتشر دعوة أخاذة لم يستجب لها من المحيطين الا الصبي .. إفتض اللحظة الهلامية والجأ رحم التوافق المائي/ متكئاً باسترخاء على الجدار اللوني الفائر غائباً عن تفاقمات حمى الزحام وماسكاً بنوابض الجذل العميم.. هناك إذ القطرة الهائمة ستنتحر على إيقاع السقوط الطبيعي بحكم الجاذبية المهيمنة، وصولاً لتمزيق رحلة التوجه الجميل/ حلم اللحظة العذبة.

خمسة افلام في دورة مهرجان المركز الكاثوليكي للسينما المصرية

اعلنت ادارة الدورة ٣٥ لمهرجان المركز الكاثوليكي للسينما المصرية يوم الخميس الماضي ان خمسة افلام عرضت العام الماضي ستشارك في منافسة المهرجان الذي يبدأ الاحد المقبل ويستغرق اسبوعا.

وحددت لجنة اختيار الافلام في المهرجان الافلام الخمسة التي اختارتها من بين اكثر من ٢٤ فيلما عرضت العام الماضي وهي افلام "فول الصين العظيم" لشريف عرفة تاليف احمد عبد الله وبطولة محمد هنيدي بمشاركة مجموعة من الفنانين الصينيين.

و"حب البنات" لخالد الحجر تاليف تامر حبيب وبطولة ليلى علوي واشرف عبد الباقي وحنان ترك واحمد عز و"تيتو" لطارق العريان من تاليف محمد حفظي وبطولة احمد السقا وعمرو واكد وحنان الترك. كذلك فيلم "احلى الاوقات" لهالة خليل من تاليف وسام سليمان كاول فيلم من بطولة نسائية مطلقة لحنان الترك وهند صبري ومنة شلبي وممثلين مساعدين مثل خالد صالح وسامي العدل، و"حالة حب" لسعد هندواي تاليف احمد عبد الفتاح وبطولة تامر حسني وهاني سلامة. ومن المتوقع ان يتنافس على الجوائز الاساسية في المهرجان فيلم "حب البنات" و"احلى الاوقات" الى جانب فيلم "تيتو" مع منح جوائز ترضية لبقية الافلام كما درجت عليه العادة في هذا المهرجان. يشار الى ان ادارة المهرجان تقوم باختيار الافلام على اساس اخلاقي قبل ان يكون اختيارا فنيا.

ويكرم المهرجان في دورته هذه كلا من الفنانة المعتزلة هند رستم التي اعتذرت مسبقا عن الحضور على ان ترسل ابنتها لتسلم جائزة التكريم والفنان احمد رمزي احد اهم النجوم في سينما الخمسينيات والستينيات.